

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٢٥ الموافق ٢٧ شوال ١٤٤٦ هـ

العقيدة الطحاوية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَحِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِمَخْلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْعُمَةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝﴾

إِعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيُوحِّدُوهُ وَلَا بُدَّ لِصِحَّةِ الْإِيمَانِ مِنْ سَلَامَةِ الْعَقِيدَةِ، لِذَلِكَ وَتَأَكِيدًا عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِالْعَقِيدَةِ فَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا تَصَانِيفَ مُهِمَّةً فِي الْأَعْتِقَادِ، وَكَانَ مِنْ أَتَمِّ مَا صُنِّفَ فِي هَذَا الْفَنِّ رِسَالَةُ الْإِمَامِ السَّلَفِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ الْحَنْفِيِّ عُرِفَتْ بِاسْمِ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ. كَانَ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ مِنْ أَيْمَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ الْعَامِلِينَ عَلَى هُدَى مِنَ اللَّهِ وَبَصِيرَةٍ مِنَ الَّذِينَ لَا يَأْلُونَ جُهْدًا فِي نَشْرِ مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي الْعَقِيدَةِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَقَدْ جَاءَ كِتَابُهُ الْعَقِيدَةُ الطَّحَاوِيَّةُ مُرْشِدًا لَطَرِيقِ الْحَقِّ، فَتَلَقَّيْتُهُ الْأُمَّةُ بِالِاسْتِحْسَانِ وَجَعَلَ اللَّهُ لِهَذَا الْكِتَابِ الْقَبُولَ فِي الْقُفُوسِ، وَلَعَلَّ السَّرَّ فِي ذَلِكَ إِخْلَاصُ مُصَنِّفِهِ فَلَمْ يَعْتَزْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُعْتَبَرِينَ عَلَى مَا جَاءَ فِيهِ، وَقَدْ سَبَكَ عِبَارَاتِهِ

عَلَى أَسْلُوبِ أَيْمَةِ السَّادَةِ الْحَنَفِيَّةِ. أَيْ أَنَّ الطَّحَاوِيَّ قَدْ جَرَى فِي تَصْنِيفِهِ عَلَى طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْأَيْمَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ حَيْثُ الْأَسْلُوبُ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْعَقِيدَةُ فَهِيَ عَقِيدَةُ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى آخِرِ الزَّمَانِ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْآنَ بَعْضًا مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ الطَّحَاوِيِّ مِمَّا جَاءَ فِي هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الْمُرْشِدَةِ، لِيَتَقَفَ عَلَى الْهَدْيِ مَنْ كَانَ يَرُومُ الْحَقَّ قَالَ الطَّحَاوِيُّ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَيْءٌ مِثْلُهُ وَلَا شَيْءٌ يُعْجِزُهُ وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، قَدِيمٌ بَلَا ابْتِدَاءَ دَائِمٌ بَلَا انْتِهَاءَ لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ لَا تَبَلُّغُهُ الْأَوْهَامُ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ وَلَا يُشْبِهُهُ الْأَنَامُ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذِهِ الْعَقِيدَةِ أَيْضًا

وَتَعَالَى (أَيَّ تَنْزَعَةٍ) عَنِ الْخُدُودِ وَالْغَايَاتِ وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ لَا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السَّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ وَمَعْنَى كَلَامِهِ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَالْحَدُّ مَعْنَاهُ الْكَمِّيَّةُ، فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَعَالَى الْخُدُودُ وَالْمِسَاحَاتُ وَالْمِقْدَارُ فَتَنْفِي الْحَدِّ عَنْهُ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنْ نَفْيِ الْجِسْمِ عَنْهُ، وَقَوْلُهُ الْغَايَاتُ مَعْنَاهُ التَّهَابِتُ فَغَايَةُ الشَّيْءِ نِهَائِيَّتُهُ وَفِيهِ تَأَكِيدٌ لِنَفْيِ الْكَمِّيَّةِ وَالْجِسْمِيَّةِ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَعْنَى الْأَرْكَانِ الْجَوَانِبُ الْجَانِبُ الْأَيْمَنُ وَالْجَانِبُ الْأَيْسَرُ وَأَمَّا الْأَعْضَاءُ فَجَمْعُ عُضْوٍ وَذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الْأَجْسَامِ، وَمَعْنَى الْأَدَوَاتِ الْأَجْزَاءُ الصَّغِيرَةُ كَاللِّسَانِ. وَأَفَادَ قَوْلُهُ لَا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السَّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ التَّنْزِيهِ الصَّرِيحَ عَنِ الْمَكَانِ وَالْجِسْمِيَّةِ، إِذِ الْمَكَانُ هُوَ الْفَرَاغُ الَّذِي يَشْغَلُهُ الْحُجْمُ، وَالْحُجْمُ مَا يَأْخُذُ حَيِّزًا مِنَ الْفَرَاغِ. وَحَيْثُ أَثْبَتَ أَنَّ اللَّهَ لَا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السَّتُّ وَهِيَ فَوْقُ وَتَحْتُ وَيَمِينُ وَشِمَالُ وَأَمَامُ وَخَلْفُ، دَلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَا يَشْغُلُ حَيِّزًا مِنَ الْفَرَاغِ، إِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ حَجْمًا وَلَا تَحْتَوِيهِ الْأَنْحَاءُ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ أَيِ الْمَخْلُوقَاتِ. وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يَقْتَضِيهِ كَلَامُ الطَّحَاوِيِّ وَلَا عِبْرَةَ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ بِكُلِّ مُحَاوَلَاتِ الْمَجَسِّمَةِ لِتَحْرِيفِ مَعْنَى كَلَامِ هَذَا الْإِمَامِ الْجَلِيلِ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
 مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ
 وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَالصَّحَابَةِ الْمُنْتَجِبِينَ
 وَالْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ
 الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Après quoi, esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de Dieu votre Seigneur, Lui Qui dit dans Son livre honoré ce qui signifie : **« Seigneur nous avons entendu quelqu'un qui a appelé à la foi en disant : "Croyez en votre Seigneur", et nous avons cru; Seigneur, pardonne-nous nos péchés, efface nos mauvaises actions, et fais-nous rejoindre les vertueux à notre mort. »** Sache que Dieu a rendu obligatoire à Ses esclaves de croire en Lui, de croire en Son unicité. Il est indispensable, pour la validité de la foi d'avoir une bonne croyance. C'est pour cela et pour insister sur l'attention que l'on doit porter à la croyance, que les savants ont composé, par le passé et encore récemment, des ouvrages importants dans la croyance. Parmi les plus connus à avoir été rédigés dans ce domaine, il y a l'épître de l'Imam du *Salaf Abou Ja'far At-Tahawiyy* le hanafite, qui est connu sous le nom *Al-Aqidatou t-Tahawiyyah* – Le Traité de croyance de l'Imam *At-Tahawiyy* –.

L'Imam *At-Tahawiyy* faisait partie des Imams du *salaf* vertueux qui ont œuvré sur la voie de la bonne guidée agréée par Dieu, avec une connaissance des preuves, et de ceux qui n'ont pas lésiné sur leurs efforts pour diffuser la voie du *salaf*, notamment dans la croyance basée sur le Livre et la *Sounnah*, son traité – *La croyance de At-Tahawiyy* – se présente comme un guide qui indique la voie de la vérité. La communauté l'a recueilli avec approbation et Dieu a fait que ce livre soit accepté dans les cœurs. Il se peut que le secret en soit la sincérité de son auteur ; aucun des gens de science qui soient dignes d'être pris en considération, ne s'est donc opposé à ce qu'il contient. Il en a composé les termes selon la terminologie des Imams des maîtres *hanafites*. C'est-à-dire que *At-Tahawiyy* a employé la méthode de ces trois Imams du point de vue du style. Mais du point de vue du contenu de cette croyance, c'est bien la croyance de tous les croyants depuis l'époque du Messager de Dieu ﷺ jusqu'à la fin des temps.

Nous rappellerons ici certaines des paroles de l'Imam *At-Tahawiyy* choisies parmi ce qui est parvenu dans ce traité de croyance de bonne guidée, afin que tous ceux qui cherchent la vérité y trouvent la bonne guidée. *At-Tahawiyy* a dit à propos de l'exemption de *Allah ta'ala* : « Certes Dieu est unique, Il n'a pas d'associé, rien n'est Tel que Lui, rien ne Le rend incapable, il n'y a pas d'autre dieu que Lui, Il est exempt de début, Il n'a pas de commencement, Il est éternel, Il n'a pas de fin, Il ne s'anéantit pas, Il ne disparaît pas, et n'a lieu que ce qu'Il veut. Les illusions ne L'atteignent pas, les compréhensions ne Le cernent pas, Il n'a pas de ressemblance avec les créatures. »

Parmi ce qui est parvenu également dans ce Traité de croyance : « *Il est exempt – c'est-à-dire qu'Il n'est pas du tout concerné par le fait d'avoir – des limites, des fins, des côtés, des membres et des petits organes, Il n'est pas contenu dans les six directions comme c'est le cas de toutes les créatures.* » Le sens de son propos est que Dieu n'est pas concerné par la limite. La limite, c'est la quantité. Il n'est donc pas possible au sujet de Dieu qu'Il ait une limite, une étendue ou une quantité. Le fait de nier la limite à Son sujet revient à nier le fait qu'Il soit un corps. Quant à sa parole : « *des fins* », les fins, ce sont les extrémités d'une chose. Il y a en cela une insistance pour nier la quantité et le corps au sujet du Seigneur des mondes. Les côtés signifient les bords, le bord droit et le bord gauche. Quant aux membres, c'est quelque chose de spécifique aux corps. Quant au sens des petits organes, ce sont les plus petites parties du corps, comme la langue. Sa parole : « *Il n'est pas contenu dans les six directions comme c'est le cas de toutes les créatures* » indique l'exemption explicite de l'endroit et du corps, parce que l'endroit, c'est l'espace occupé par un corps, et le corps, c'est ce qui possède une étendue dans l'espace. Dès lors qu'il a confirmé que Dieu n'est pas contenu dans les six directions, qui sont le haut, le bas, la droite, la gauche, l'avant et l'arrière, il a indiqué que Dieu n'occupe pas une partie de l'espace. Par conséquent, Dieu n'est pas un corps, il n'est pas contenu par les directions, comme le sont toutes les créatures. Tel est le sens véritable indiqué par la parole de *At-Tahawiyy*, il n'y a donc aucune considération à donner, après cette explication, aux tentatives des *moujassimah* – ceux qui disent mensongèrement que Dieu serait un corps – et qui tentent de déformer la parole de cet illustre Imam.

وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى اللَّهُمَّ مَصْرِفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَعِزَّنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ
يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.